اليائسين وازالة الوهم من عقول هؤلاء في شأنهم في ذلك تعجيلاً بزعزعة عقيدتهم في النوع الانساني ، ولا يظن ظان اني أقصد بما أقول ان أوقف « اميل » عند الوثنية فاني انما أريد بهذا القول انه لا بد لمن يريد النفوذ الى أسرار امة قوم من اختلاس آلهتهم . اه

﴿ مقدمة كتاب الاسلام والنصرانية ﴾

« ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ »

ظهرت في العالم مَدَنِيَّاتٌ ثم خفيت ، وَدُرِسَتْ فيها العلوم والفنون ثم دَرَسَتْ ، وَصلحت أحوال الأناسي ثم فسدت ، وطلعت فيهم أقمار الهداية الدينية ثم خسفت ، ولم يزل الناس في قيام وقعود ، وهبوط وصعود ، والأمم في تلاش وفناء ، ونشوء وارتقاء ، حتى استعدّ المجموع في جملته للرقي العام ، فمنحه الله تعالى دين الاسلام ،

جاء الاسلام والعالم كله في تأخر من جميع الوجوه — من جهة الدين ، من جهة العلم ، من جهة المدنية ، من جهة السياسة ، فلم يمرّ قرن واحد حتى جدّد للعالم كله ديناً قيّماً ، وعلماً محكماً ، ومدنية سعيدة ، وسياسة رشيدة ، ونشر ذلك كله في مشارق الأرض ومغاربها بقوة الحق ، وسرعة البرق ، فتغير به وجه الأرض ونفخ في الانسان روحاً جديداً أعطاه من جراثيم الحياة ما لا يقبل الفناء ، ما دامت الأرض والسماء . (١)

ينبوع تفجر في أرض وفاض ماؤه على غيرها فأحيا الأرض بعد موتها ولكن القائمين على حراسته وتعاهده وضعوا فوقه أنقاضاً من خرائب جيرانهم فغيض الماء وما بقي منه صار مستنقعات تُجْتَوى ، لم يلبث بعد ما غاض أن فاض منه شيء في

(١) بينا ان اركان الاصلاح الاسلامي غير قابلة للهدم في مقالات متعددة نشرناها في مجلدات المنار كمقالات « الاصلاح الديني » والمقالة التي فاتحها « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون » ومقالات « سلطة مشيخة الطرق الروحية » وفيها الكلام على تقييد الاسلام السلطتين السياسية والدينية وجعل الناس سواء ، وكل هذا في المجلد الأول ، وكمقالة « الجنسية والديانة الاسلامية » في المجلد الثاني ومقالة « اعادة مجد الاسلام » ومقالات « مدنية العرب » في المجلد الثالث وكمقالات الحكومة الاسلامية والقضاء في الاسلام في المجلد الرابع

مواضع أخرى فانتفع أهلها به وحافظوا عليه ولكن الأكثرين منهم لا يعرفون من أين جاءهم كما ان أكثر أهل الينبوع المنتسبين اليه بالاسم لا يعرفون أن ذلك الماء الذي تفجر في تلك المواضع فأنشأ أهلها به حدائق ذات بهجة هو من ماء ينبوعهم. وانهم لو أزالوا عنه تلك الانقاض لفاض ورجع اليهم خصبهم ونماؤهم كأحسن ما كان . لأنهم تعلموا من غيرهم كيف يستخدم الماء للاحياء

ذلك مثل المسلمين اليوم مع الأمم الغربية الحيّة الراقية . أخذ الغربيون من الاسلام كل أصول الاصلاح الذين هم فيه وهم يقولون: الاسلام عقبة في طريق كل اصلاح . يقولون للمسلمين: ان ماءنا صاف نقي يحيي البلاد والعباد وماءكم آسن أجاج أحدث مستنقعات أهلكت الحرث والنسل . فكيف يستوي الماآن . وقد اختلف الأثران . ؟ منهم من يقول هذا معتقداً . ومنهم من يقوله متقداً . ونحن ساكتون عنهم . لأننا جاهلون بأنفسنا وبهم

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب . ويظهر الحق من الباطل . فتقوم الحجة على الجاهل بدينه ونفسه . والمكابر لوجدانه وحسه . لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا . فيرجعوا الى أصول دينهم وهو الأولى بهم والأحرى . فقد أعدهم بنوائب الزمان . وصروف الحدثان . لأن يعترفوا بذنبهم . وينيبوا بالتدريج الى ربهم . اذا ظهر فيهم علماء ربانيون . وأطباء روحانيون . يعرفونهم بحقيقة الداء . ويصفون لهم الدواء . وما طلب الانسان بلسان استعداده شيئاً من مولاه . الا تفضل عليه به وأعطاه اياه (١)

هذا ما يجب الله للمسلمين حكماً من الاعلام . واماماً من أئمة الاسلام . يطب لدائهم . ويجمع ما تفرق من آرائهم . وقد كتب في هذه الايام كتابة جليلة في العلم والمدنية . بالنسبة الى المباحث النصرانية والاسلامية . رد فيها على أحد كتاب المسيحيين قوله ان المسيحية كانت أكثر تسامحاً مع العلم من الاسلام . وان الاسلام أكثر اضطهاداً للعلم والفلسفة من النصرانية . وبيّن في آخر ما كتبه حال المسلمين السوءى وعدم موافقتها لما تقتضيه طبيعة دينهم فبرأ الاسلام وسلفه من الملام ولكنه لم يبرئ المسلمين المتأخرين بل دفع على حقيقة دائهم وهداهم الى طريقة معالجته والخروج منه بإذن الله تعالى . ولعمري انه أنذر فأعذر وبرئ من وعيد الكتمان « فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها »

(١) راجع مقالة « الاصلاح والاسعاد على قدر الاستعداد » (ص ٩٨١ م ٤)

ويلي هذا في المقدمة إمتاع لشبهات ذلك الكاتب وقد عرفها القراء من قبل كما عرفوا الرد عليها فلا حاجة لذكرها. وقد تم طبع الكتاب وإصداره وثمنه ٥ قروش صحيحة وأجرة البريد في مصر ستة اعشار القرش (٦ مليمات) ويطلب من ادارة المنار بمصر

باب الاخبار والآراء

﴿ سعي في الوفاق الاسلامي الانكليزي ﴾

علم القراء من المقالة الافتتاحية في هذا الجزء أن من الفائدة الكبرى للاسلام والمسلمين ان يعرف أهل أوربا حقيقة الاسلام لانهم متى عرفوا حقيقته يعرفون حقيقته وفضله فيكونون نصراء له وتقل مقاومة حكامهم لأهله . ولا ريب ان من عرف منهم هذه الحقيقة يكون أقدر منا على تعريفهم إياها بصورة يقبلونها . كما لا يرتاب عاقل في أن معرفة الانكليز بالاسلام تكون أنفع للمسلمين من معرفة غيرهم من الاوربيين لان للانكليز سلطاناً على الشعوب الاسلامية ليس لغيرهم مثله أو ما يقاربه ولأنهم أقرب الأمم الأوربية الى أخلاق الاسلام وفضائله وأرجاهم لفائدة أهله

بعد التذكير بهذا نقول ان الحاج عبد الله براون الانكليزي الذي اهتدى الى الإسلام من عدة سنين وثبت عليه ومازج أهله توجهت نفسه الى القيام بخدمة صالحة لأهل دينه الذي اهتدى اليه ولأبناء جنسه الذين نبت فيهم وذلك بأن ينشئ جريدة انكليزية في مصر غرضها الأول التوفيق بين مصلحة الانكليز ومصلحة المسلمين في مصر وفي المستعمرات الانكليزية كالهند وغيرها . وقد سافر الى الهند بمساعدة أهل الغيرة والنجدة من المسلمين الذين يعرفون قيمة هذا السعي ليعرض رأيه على كبراء المسلمين هناك ويستمدهم في الإسعاد عليه . وقد بلغنا ان اللورد كرومر مرتاح الى هذا العمل ومساند عليه ويرجى من كبراء عقلاء المسلمين في الهند أكثر مما يرجى من عقلائهم في مصر إسعاداً وإرفاداً .

ومما يدلنا على ان هذا العمل يرجى نجاحه أننا رأينا الحوادث قد أعدت النفوس من المسلمين له كما يرى من المكاتبات الكثيرة التي دلت على توجس حكام الانكليز وكتابهم في مصر من عودة المسلمين الى الحرية المالية الاستقلالية والتعاون النافع وقد عرف المؤيد هذا فعرفه المصريون كما عرفوا بالاختبار سوء مغبة ماجرى عليه أحداث السياسة عندهم من اللغط بسبب الانكليز وشتمهم وجعل حسناتهم

سيئات فرجع المصريون الى رأي إخوانهم مسلمي الهند الذين جربوا قبلهم معاداة القوة ثم رجعوا فعرفوا فائدة المسالمة وهو أنه لا أنفع للمسلمين من التوفيق بين مصالحهم ومصالح الانكليز والعمل معهم بالصدق والإخلاص . وكل هذا من مقدمات مجد الاسلام المستقبل « والعاقبة للمتقين »

﴿ مابعد الاستشارة ﴾

استشرنا قراء المنار في نشر ما جاء في سجل جمعية ام القرى من مصاب السياسة والادارة في دولتنا (ايدها الله تعالى) فكتب الينا بعضهم يجزم بوجوب نشر السجل كله ليعرف محبو الاطلاع اسباب الفتور السياسية كما عرفوا لغيرها . ولم يكتب الينا احد قط باستحسان عدم النشر ولكن بعض اصدقائنا قالوا لنا شفاهاً انهم يرجحون عدم النشر لئلا ينفّر المحبّ الجاهل الراغب في بقائه على جهله من المنار ويظن أنه ينفّر عن الدولة العلية التي هي أعظم دولة إسلامية . ولكننا رأينا ان انتفاع الجمهور بعلم كل ما يقال عن الدولة أولى بأن يرجح على انتفاع ادارة المنار من رضاء محبي الجهل عنها . اما الانتفاع بما نشر فهو ان نشر مثل هذه الافكار هو الذي يقنع الترك والعرب وسائر المسلمين بأنه لا شيء اضرّ عليهم من حلّ الرابطة الإسلامية استغناء بالروابط الجنسية . ويظهر ان مولانا السلطان عبد الحميد (وفقه الله تعالى) مقتنع بهذا المعنى كما اقتنع به من قبل اعظم سلفه (السلطان سليم ياوز) ولذلك تراه يعتمد في مهماته على ابناء العرب اكثر من غيرهم ولو كان قادراً على إزالة الجنسية التركية لأزالها فيما يظهر وقد رأينا كثيرين من عقلاء الاتراك مقتنعين بهذا الرأي اعظمهم المشير مختار باشا الغازي . ولولا انهم عرفوا مضرة الجنسية وعرفوا ان عقلاء العرب عرفوها لما اقتنعوا بها . ولا يجوز ان يحملنا ما ورد في سجل الجمعية على بغض الترك فنزيد في ضرر الجنسية وإنما يجب ان نسعى في إزالة الجنسية والرجوع الى الرابطة الإسلامية وحدها . على ان ما ذكر من بغض الترك واحتقارهم للعرب ليس عامّا فيهم وإنما هو شنشنة من افسدتهم السياسة الفاسدة وا كثرهم اخلاط في الأصل من الأجانب والعناصر الغريبة . وقد بلغنا ان الترك العريقين في الاناطول يتبرّ كون بالعربيّ اذا رأوه ويجلّونه لأنه من بلاد النبي صلى الله عليه وسلم وان كان في شخصه وضيعاً سافلاً . ويكادون يعبدون من ينتسب الى آل البيت عليهم السلام

﴿ الجرائد والمجلات والمشتركون ﴾

يكتب الينا كثيرون يطلبون الاشتراك بالمجلة بما دون القيمة المعروفة لانهم تلامذة

ولأنهم فقراء ومنهم من يصف حاجته الى المنار وضيق ذات يده المانع من دفع جميع الاشتراك وصفاً غريباً ولا شك ان منهم من يستحق ان يسمح له بما يرتاب لانه صادق في استقلال دفع خمسين قرشاً صحيحة واحدة لانه فقير اليد ومنهم من يحزم ان يساعد على اطاعة شحيحة لأنه كبير النفس غني اليد وقد يشتبه هذا بذاك فان لم يشتبه فان الثاني يحيي على الاول

كنا جعلنا قيمة الاشتراك لطلاب العلوم ٤٠ قرشاً فرأينا العلماء وأساتذة المدارس وانظارها لا يدفعون الا ٤٠ قياساً على التلامذة والطلاب بجامع الاشتغال بالعلم ورأينا تلامذة المشرعين وجميع من يخرج من المدارس الى الوظائف بأنواعها لا يدفعون الا ٤٠ عملاً بقاعدة الاستصحاب الفقهية أو جرياً مع حركة الاستمرار الطبيعية . وهذا يضيع حق المنار بين القاعدة الفقهية والقانون الطبيعي بسوء التطبيق . واذا جعلنا الفقر سبباً للرضى بنصف الاشتراك وكان كل انسان هو المعرّف للفقر واذا كان كثير من الاغنياء الحقيقيين مع هذا لا يخفون بالعلم والدين ولا يعتصمون من يخدمهما فلا شك أنه لا يسلم صاحب الجريدة خمسة في المئة من المشتركين يدفعون قيمة الاشتراك كاملة

واذا علم بعد هذا ان الغني والفقير والمعلم والتلميذ سواء في المطل أو الارجاء في دفع قيمة الاشتراك ولو الى آخر السنة وأن بعضهم يستحل أكل ثمن الجرائد والمجلات بدون تحصيلها للجرائد منهم من يقتدي ببعض المشتركين باستحلال أكل ما يحصله كما يفعل مراراً ومنهم من يشارك صاحب الجريدة بالخمس حق كأن المال غنيمة والمحصل هو السلطان أو بيت المال — فان العالم بذلك يجعل أن يطالب الاشتراك بنصف القيمة في مجلة يبلغ صفحات مجلداتها في السنة نحو الف صفحة ويصرف صاحبها في تأليفها سنة كاملة

(المنار) أقل مجلات المنار شهرة ثمناً ثمنها ما ثمنه في السنة جنيه . منها ما ثمنه ٨٠ وما ثمنه ٧٠ وما ثمنه ٦٠ وبعض هذه المجلات أصغر من المنار حجماً وربما كان المحرر فيها أقل فلا نرضى أن نشتغل عدة ساعات في البحث عن حديث واحد لنعرف جميع مخرّجيه وما قيل فيه فنهدي مجموع ما نقدم شرحه لمدرسنا الذين طلبوا الاشتراك بنصف الثمن عن عدد مجلداتهم والاعتذار لكل واحد منهم . وقد كتبنا هذه السنة في الجزء الاول على المنار ليسمعوا من يطالبنا لنا لا نقبل من احد الاشتراك بأقل من خمسين قرشاً في السنة فيسمحوا ويرحبوا . ومن نعلم باليقين انه يتعسر عليه ان يوفر من نفقته في السنة خمسين قرشاً يجعلها ثمناً لمجلة يجب ان يقرأها ويرجى ان ينتفع بها فإننا نرسل اليه المنار بلا ثمن